

## مفتاح السعادة الزوجية

### الحلقة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .....

قد توقفنا في المرة السابقة عند حال كون الرجل سكن واستقرار للزوجة فقد قال الله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (20) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)﴾ "الروم"

وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189)﴾ "الأعراف"

ففي آية الأعراف قال ليسكن إليها وفي آية الروم لتسكنوا إليها فتغير الضمير ولكن ظل السكن ثابتاً فدل ذلك على أن المرأة سكن للزوج وسكن للأولاد وعلى أهمية دور المرأة فهي سكن للقلب سكن للنفس سكن للروح سكن للعقل سكن للبدن فيشعر بالراحة وعدم التشتت فلا تغمه ولا ترهقه بالمشاكل ولا تثقل عليه فيقصر في عمله فالمرأة الصالحة الهينة اللينة حسنة الطباع سكن للرجل والذرية وإن لم تكن كذلك وكانت غير سوية ولديها مشكلات فحري بالرجل أن يبتعد عنها لأن هذا ما ستنقله لأبنائها وما أكثر ما نرى ذلك .

فإن كانت المرأة عاقلة راضية جميلة الطبع مبتسمة يشعُر الزوج ابتداءً بالسكن إليها فإن هذا سينعكس على الأبناء ، فيمثل الابن أوامرها وعندما توجهه يستمع إليها ولا يشرد منها، وعندما تمنعه يستجيب لأمرها لأنه وثق فيها حال كونها كانت سكن لوالده فعندما وجد ذلك الأب العاقل يسكن لزوجته ولا تخلو حياتهم من المودة والالطف فينتقل ذلك للأبناء فلتنتبهي وقد نبه على ذلك علماء النفس ومن قبلهم علمناه من القرآن والسنة، فالطفل عندما يرى حنواييه على أمه يربي بداخله الحنان وعدم الشدة والعنف فالأم سكن وإن لم تنتبه لهذه المسألة ستفسد أولادها وليس الزوج فقط.

فلا بد أن يكون بين الزوج والزوجة مودة ورحمة، فلا يحملها فوق طاقتها ولا يجهدا وهي أيضا لا تشق عليه بكثرة الطلبات والمشكلات والجهد النفسي عن طريق سرد القصص التي تنم على عدم رضاها عن حياتها مما يدفعها للنظر إلى غيرها فتسمعه ما لا يجب وهي تعلم عدم قدرته على هذا مما يوغر الصدور وينشأ الخلاف فلا تستطيع أن تستحوذ على قلبه، فالمرأة الصالحة لا تفعل ذلك فمن يبحث عن المال والجمال لا بد أن يسمع هذا الكلام فإنه من البداية إن بحث عن زوجة صالحة لكان خيرا له .

والمرأة الصالحة ليست من ترتدي النقاب أو الحجاب فالصلاح في المرأة لا حجاب ولا نقاب بل بهذه الأشياء التي سبق وتكلمنا عنها ، فمن الممكن أن تكون المرأة محجبة أو منتقبة وهي أبعد ما تكون عن الزوجة الصالحة؛ فالصلاح ليس بالملابس إنما الإلتزام بالحجاب أو النقاب أمر من أوامر الله أمثلت إليه لكن سائر الأوامر لم تلتزم بها فالقضية ليست حجاب ونقاب إنما القضية أن تفهم المرأة نفسية الرجل وكيفية التعامل معها .

فوصية النبي ﷺ باختيار الزوجة الصالحة في قوله (فاظفر بذات الدين تربت يداك) فإن لم يصل إليها الرجل فسيخسر كل شيء .

فالمرأة سكن ولو أردنا أن نستبدل أي لفظة مكان كلمة سكن لن نجد في هذا الموضوع لئنه كلام الله ولن نستطيع أن نعبر عن السكينة مثلما عبر الله بها في القرآن ..

## فكيف تكون المرأة سكن لزوجها!؟

أولا : بتنفيذ الأوامر المطلوبة منها التي أمرها الله بها طاعة لزوجها .

فعندما كان النبي ﷺ في بداية الدعوة وقد كان متزوجا من خديجة رضي الله عنها وكانت تكبره بحمسة عشر عاما ولما نزلت عليه الرسالة في الأربعين وأعرضه الكفار كانت خديجة رضي الله عنها هي من تهون عليه كل هذه اللآلام ومشاق الدعوة فليت النساء يقتدين بها وبرجاحة عقلها فكيف كانت تهون عليه حال نزول الوحي وحين يؤذيه أهله وكيف كانت ولود له فكل اولاد النبي من خديجة عدا إبراهيم فوسط كل هذا وما عليها من واجبات لم تظهر له شيء قط بل كانت له سكن فاستحقت أن ينزل لها جبريل من عند رب العالمين يقول لرسول الله صلى الله عليها وسلم كما جاء في الحديث حدثنا أبو بكر بن أبي شيببة وأبو كريب وابن نمير قالوا حدثنا ابن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة قال سمعت أبا هريرة قال: (أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عزوجل ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) متفق عليه .

فما الذي دفع بها إلى هذه المكانة ولم يكن هناك تكليف فالسنة التي توفت فيها فرض عليهم الصلاة فشرائع الإسلام كانت بسيطة ولم تستطع أن تفعل كل التكاليف فمن أين أخذت هذه المنقبة العالية التي تسمعها النساء وتظن أنها هينة ؟ فنالت ذلك كونها كانت سكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذه بتجربة الكثيرات أنك مهما صمت و صليت وعملت من أعمال فحق زوجك عندما تؤديه له أجر آخر عند الله .

قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا مِّمَّا (46) وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمَّ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا

(47) ﴿"الكهف" .

- أيضا من صفات المرأة الصالحة بعد السكن أن تكون ولود وودود لحديث رسول الله ﷺ  
وسلم عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم  
الأمم يوم القيامة» أخرجه أبو داود والنسائي.

فالرجل من غير ذرية يحزن فلا بد للرجل حينما يريد الزواج أن يبحث عن الودود الولود .

فالبقيات الصالحات خير عند الله لكن بإعتبار الدنيا فالمال والبنون زينتها.

**والودود:** هي من تتودد للزوج وتحن عليه .

**والولود:** التي تأتي بالولد لأنه زينة الحياة الدنيا إن تربي على الصلاح .

فالأنبيا كانوا يطلبون الولد قال الله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ  
خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي  
الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90)﴾ "الأنبيا "

فسأل ربه ألا يتركه فردًا ولكنه لم يسأل ربه الولد ليجعله طبيبا أو مهندس أو محامي  
ويتباهى به أمام الناس بل النية في طلب الذرية أن أربي رجل صالح يقيم شرع الله في نفسه  
وبيته وأهله وينشر الدين .

وسأله أيضا ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38)﴾ "آل

عمران " .. فالذرية مطلب للرجل عند اختيار الزوجة .

إبراهيم عليه السلام قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40)﴾

سورة إبراهيم .

وفي وصف عباد الرحمن قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا

قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74)﴾ "الفرقان" .

فكل هذه أدعية للأنبياء والصالحين في طلب الذرية الصالحة التي تنفع بعد الموت وفي الآخرة فتعمل ويصل لك عملها في ميزان حسناتك .

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ، أَفَأَتَزَوَّجُهَا؟ قَالَ " لَا " ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَا، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ: " تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ " رواه أبو داود ( 2050 ) ،

والنسائي ( 3227 ) ، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في " آداب الزفاف " ( ص 132 ) .

فمن لا تنجب لا تحزن فالحكمة أن النبي ﷺ سيفرح بأتمته يوم القيامة حيث أنه أكثر نبي اتبعته الأمم وهذه أيضا من النوايا التي يضعها الزوج والزوجة لإنجاب الأطفال وهي إدخال السرور على قلب النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .  
فمن النوايا ولد صالح يدعو له ويدخل به السرور على قلب النبي وولد صالح ينفعه في حياته وبعد مماته .

- فهل المرأة العقيم لا تتزوج أبداً؟

لا ، فالرجل الذي سيتزوج عقيماً إما أنه يتزوج امرأة أخرى أو أنها إذا تزوجت وطلقت فلها أن تتزوج رجل معه أولاد لتربيتهم له فالله كريم لن يتركها .  
وسنتكلم على مسألة التعدد لاحقاً ،

الله عز وجل عندما تكلم عن شعيب قال: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ﴾ الأعراف ،  
فالعدد الكثير فيه عز وليس كما يزعم الغرب بتصدير أفكارهم المتعفنة بتخويف الناس من الرزق فأين الناس من قول الله تعالى : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22)﴾  
"الذاريات" .

وأين هم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ،

ثم يرسل الله إليه الملك ، فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد ، فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها" رواه البخاري ومسلم.

فاعتمدوا على الأسباب ولم يعتمدوا على رب الأسباب ونسوا أن كل طفل يولد يأتي برزقه فلكل واحد رزق ، أما إذا كانت الحالة الصحية للأم لا تسمح فلا مانع وسنقف عندها وقفة أما لقلة الرزق فلا..

فلا بد أن يكون اليقين عالي فإن الرزاق هو الله فعلام القلق وعلام منع رزق الله .

فإن لم يكن الرزق ماديا فقد يدفع الله عنك من الشرور ما لا تدركه بهذا المولود وبالمال الحلال وحسن التوكل على الله أما الاعتماد على العقول والأسباب فلا .

قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَاهُمْ ﴾ [الأنعام: 151]

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَاكُمْ ﴾ [الإسراء: 31]

ففي الآية الأولى يكون الوالدين فقراء لا يكفيهم المال فيقتلوا أولادهم لذلك فقدم رزق الوالد قبل الولد وكل من عند الله .

والآية الثانية هم ليسوا فقراء لكنهم يخشوا إذا أتى المولود أن يصيبهم الفقر فيما بعد فقدم رزق المولود على رزق والديه وكل من عند الله .

وكلاهما خاطيء لأن الله هو من يتولى رزقهم ورزقكم فما الذي تخافه؟؟

فهذا كلام الله الذي أمتلأت به العقول حفظا ولكن أين هذا الكلام على أرض الواقع ؟! فكم حفظنا من متون وكم قرأنا من كتب ولكن على أرض الواقع لا تطبيق ولا أنتفاع بل

قد نجد أن التصرف والتفكير يكون مثل الغرب الكافر فنجد المسلم يقول أن رزقي كذا

وعندي من الولد كذا فما تركت للكافر؟ فأين أنت من آيات الله !!؟

فمن الصفات التي تمتاز بها المرأة الصالحة أيضا أن تكون ودودا :

والودود : هي من تبذل ما في وسعها لتتودد للزوج فترضيه وتتحبب إليه .

فإن هناك من النساء طبعها شديد جافة لا تعرف للود طريق فهذه لا بد أن تمرن نفسها على لين الجانب وتتكلف الطبع حتى يصبح سجية لكي لا ينفر الزوج منها فمثلا امرأة عصبية تتكلف الهدوء حتى يصبح لها طبع حتى تنزل عليها السكينة فليس هناك مستحيل بالدعاء ولكن الملاحظ أن الشباب والفتيات ليس عندهم نية للتغير .فما المانع من التغير خاصة وأن أفعل ذلك لأصلح في زوجي وأولادي وأقيم مجتمع سليم وأصلح آخرتي فالأمر يستحق التغير..

ومهما كان الزوج سيء أو سليط اللسان أو ذميم الخلق فالمرأة هي السبب في صلاح البيت أو فساد البيت ، فبكثره الود واللين والدعاء وإصلاح نفسك والتقرب إلى الله والتذلل له فهذا يستجيب الله وينصح زوجك لأن قلب الزوج وتصرفاته وفساده وصلاحه بيد الله لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض وليس هناك شيء لا يقدر الله عليه فالله هو الكبير المتعال وهذا كلام رب العالمين ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:34]

فإن علم الله منك هذا وهو أعلم لكن أن يعلم منك علم ظهور بمعنى أن تظهرى لله رغبتك في إصلاح نفسك وتصبجي ودودة وتغضي من صوتك وتكوني مع زوجك لطيفة امرأة بمعنى الكلمة وليست امرأة مترجلة فهذا رجاء لكل أنثى وخاصة طالبات العلم فحياتك شيء وعلمك شيء آخر.

فإن اتبعت المرأة كل هذه الطرق ستكون بيوت المسلمين أسعد البيوت بإذن الله لأنها ستتبع ما جاء في القرآن والسنة فللبعد عن الاختيار الصحيح بعدنا تماما عن البيت السعيد سواء اختيار الرجل للمرأة أو اختيار المرأة للرجل..

ولابد من صلاح النية في إرادة التغيير فأتغير لله وليس للزوج خشية أن يتزوج عليها أو يمل منها أو أي شيء آخر فأتودد للزوج لله حتى تكون سكن له .

### - أيضا من الصفات التي يجب أن تتحلى بها المرأة الصالحة العطف والحنان:

فلا بد للرجل أن يختار زوجته من بيت كريم يغمره هدوء الأعصاب وتكون شخصية حنونة ويظهر ذلك في معاملتها لأخواتها أو للخادمة أو معاملتها للناس وردها على التليفون فيظهر الفرق بين المرأة الحنون والمرأة القاسية ....

فكم من إمراة لا تراعي الفرق بينها وبين أبنها فتجدها تهزول في المشي وتجرب ابن السنين من يده وعندما يبكي لأنها ستتركه وسيبعد عنه السكن تعنفه فإن لم يتوقف تقوم بضربه وهلم جرا ويقيننا كما تروا الشمس أن هذا الطفل سيصبح مدمر نفسيا لن يفلح ولن ينفع وسيكون طوع أمر زوجته لأنه تربى من صغره أن تقهره إمراة فهذه ليست ودود ولا تصلح أن تكون زوجة هذه تحتاج على مصحة لكي تتعالج فيها أولا ثم تتزوج فمن زوجها ظلمها .....

فلا بد أن تكون العقوبة على قدر الخطأ لأنه لا يفهم وأيضا صغير وعقله وجسمه ضعيف لا يتحمل هذه الشراسة والعصبية ....

فتكلمنا عن كل هذه الصفات ولم نتكلم لا عن المال ولا الجمال ولا عن الحسب لأن ذلك ليس هو الذي يصلح لكن ما يصلح أن تكون الزوجة ودودة صالحة حافظة تقية حنونة هذه هي التي ستنشأ أولاد صالحين وتسعد زوجها حتى ولو لم تكن جميلة فالله سيجملها في عين زوجها ونظرة الرجل للمرأة الودود سيرى فيها جمال لن يراه في صاحبة الجمال وذلك لأن الحنان والرقة والعطف يعطي جمال والشدة والقسوة تعطي قبح حتى وإن كانت صاحبتهما جميلة فهذا أمر معروف .



ولابد من تقليل الطعام لأن كثرة الأكل تورث الشراسة التي في السباع ، فيجب على المرأة أن تبحث عن الطريقة التي تهذب بها أخلاقها ...

وكلما نظرت المرأة للأجر كلما دفعها ذلك للعمل وليس الأجر أجراً أخروياً فحسب لكن ستؤجر أيضاً في الدنيا بصلاح زوجها فلا بد للزوجة أن تفهم نفسية الزوج فهو طفل كبير..

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى ، فمرّ على النساء فقال : " يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار. فقلن : وبم يا رسول الله ؟

قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير . ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن . قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل .

قلن : بلى . قال : فذلك من نقصان عقلها .

أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟

قلن : بلى . قال : " فذلك من نقصان دينها " . رواه بخاري ومسلم البخاري ( 5198 ) وفي

مسلم ( 2737 )

فليس النقص هنا نقص عيب ولا ضعف ولا نقص ذكاء حتى لا يقدر أحد في الحديث لكن النقصان هنا للحيض والنفاس وهذا أمر الله وهي مأجورة عليه وتعيد الصيام ولا تعيد الصلاة ، ونقص العقل لأن العواطف تغلب على المرأة حتى تتمكن من تربية أبنائها بعطف وحنان فتسبق عواطفها عقلها على الحكم الشرعي لهذا لا يمكن أن تعمل قاضياً....

**أذهب للب الرجل العاقل أي الحاذق:** فأى امرأة تستطيع أن تجعل الرجل كالخاتم في إصبعها .

ومثال على ذلك معظم رجال الأعمال الحذاق نجده ينساق وراء سكرتيرته في العمل وليس هذا بجمالها فقد تكون زوجته أجمل منها لكن بالعقل والذكاء .

يجب على المرأة ألا تعترض على الرجل وخاصة الرجل الشرقي لأنه ديكتاتور لأن من صغره تربي أن يفعل له كل شيء ولتمييزه على غيره من أخواته الفتيات وهذا خطأ ولكنه الواقع فتغلب عليه الأنا وهذا عكس السنة فالنبي كان في خدمة أهل بيته وليس شرطاً أن أعطيه مهام المرأة من غسيل وطبخ وتنظيف لكن على الأقل يقضي احتياجات المنزل أو أهل المنزل .، ويظهر ذلك واضحاً في الصعيد في مسألة الميراث فنفسية الرجل المصري غير سوية نتيجة للتربية الخاطئة والتمييز وعادات شرقية فهذه نفسيته وهذا حاله فعلى المرأة إصلاحها لله حتى لا يخرب البيت ولينصلح الأولاد .

ومن الأسس أيضاً أن تكون بكراً ..

وسببها ليباهي بنا النبي الأمم ولكونها صغيرة فتكون مع الزوج غير الثيب ، والثيب قد تكون ميزة للرجل في حالات فمثلاً إن تزوج الرجل وأنجب وتوفت زوجته فأيهما أفضل له ؟ البكر أم الثيب ؟ بالطبع الثيب لأنها سترعى أولاده وتهتم بهم وقد تكون لا ترغب في الإنجاب ..

لذلك جابر بن عبد الله لما مات أبوه وأراد أن يتزوج فاختر ثيباً فسأله النبي لما لم تختار الودود الولود ، فقال للنبي ﷺ : أن أبوه مات وترك له أخوات بنات فتزوجها لترعاهم ..

ومن الأسس أيضاً أن يبحث الزوج عن اليسر وقلة المؤنة ؛ فلا يطلب صهر عائلة طامعين أصحاب ماديات كل ما يهمهم المال بل يبحث عن من عندهم القناعة ويكون المهر قليل لأن كثرة المهور والمغالاة فيها دفع ذلك الشباب إلى الأمتناع عن الزواج ، فليس كل الشباب يملك بيتاً وأموالاً فالغالب على أحوال الشعب غير ذلك ، فمن ولادة الأمور من يطالب الزوج ويغالي في أمور الزواج ويعسر على الشباب ثم يأتي هذا ويتسائل عن سبب عنوسة ابنته وكبر سنها ؟؟

يقول النبي في مسألة المهور الرخيصة القليلة عن عقبه بن عامر الجهني أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال: «خير النكاح أيسره»

قال صلى الله عليه وسلم: " خير الصداق أيسره " رواه الحاكم والبيهقي . وصححه  
الألباني في صحيح الجامع (3279)

لماذا وصى النبي ﷺ بهذا؟ لأن الرجل إن أبتدأ حياته مجهد بالمهر والشروط ومديون وعليه  
التزامات فبدأ حياته وهو غير سعيد بل هو مهموم ليل نهار ففي النهار يسعى للرزق  
لانشغاله بصاحب المال وفي الليل يفكر في قضاء الدين وأدائه .

فمن ترفض الزوج لفقره فلا تلومن إلا نفسها فأين المجتمع وأين الأهل الذين رفضتي من  
أجلهم فقير المال حتى لا يقولوا لم تأتي ولم تفعل؟ فيتحتم على المرأة أن تنظر على ما  
ينفعها ويسعدها في دنياها وأخرها وتترك الناس بكلامهم لأن هذا التفكير أدى إلى تأخر  
الزواج.....

فالنبي أوصى بالنكاح الميسر والصداق الميسر لخيريتهما، ففاطمة بنت محمد بنت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ماذا كان مهرها؟ كان جهازها من حصير وليف وكان هذا مأواهم  
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ : تَزَوَّجْتُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ابْنِ بِي  
- وهو الدخول بالزوجة - . قَالَ : أَعْطَهَا شَيْئًا . قُلْتُ : مَا عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ . قَالَ : فَأَيْنَ دِرْعَكَ  
الْحُطْمِيَّةُ؟ قُلْتُ : هِيَ عِنْدِي . قَالَ : فَأَعْطَهَا إِيَّاهُ . صححه الألباني في صحيح  
النسائي (3160)

فهذا كان مهر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة فهل  
أنت أفضل من فاطمة؟

فوضعنا قوانين أجهدتنا وأجهدت من معنا ..

فالشاهد : أن الأب العاقل يبسر على من يريد أن يتزوج وعلى من يبحث عن زوجة يبعد تماما عن الأسهار الماديين وأصحاب المناظر والمظاهر لأنه إن تزوج ممن على هذه الشاكلة ستعامله بالحسنى طالما معه أموال وعندما لا تجدها سيتغير حالها وتتغير معاملتها ويبحث عن من ترضى أن تعيش بما عنده..

فمن تزوجت بهذا الرجل البسيط ورضيت به ورضيت بما قسمه الله لها يدخل الله على قلبها السعادة لن تنالها بالأثاث المبالغ فيه وكم من بيوت وعمارات وقصور فارهة وأهلها من أهل التعاسة وهذا لا يحتاج لإثبات ..

وعلى العكس فكم من بيوت وأسر بسيطة فقراء تجدهم من أهل السعادة ، فالقضية التي يبحث عنها الجميع هي السعادة ، فالسعادة ليست في الأشياء فليت الأباء والأبناء والأمهات يفهموا ذلك ويعرفوا كيف يضيعوا أبنائهم .

عن سهل بن سعد الساعدي يقول إني لفي القوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ قامت امرأة فقالت يا رسول الله إنها قد وهبت نفسها لك فرفيها رأيك فلم يجبها شيئا ثم قامت فقالت يا رسول الله إنها قد وهبت نفسها لك فرفيها رأيك فلم يجبها شيئا ثم قامت الثالثة فقالت إنها قد وهبت نفسها لك فرفيها رأيك فقام رجل فقال يا رسول الله أنكحنيها قال: " هل عندك من شيء " ، قال : لا . قال : " اذهب فاطلب ولو خاتما من حديد " .

فذهب فطلب ثم جاء فقال ما وجدت شيئا ولا خاتما من حديد . فقال : " هل معك من القرآن شيء " ، قال : معي سورة كذا وسورة كذا . قال : " اذهب فقد أنكحتكها بما معك من القرآن " . صحيح البخاري

فالمهر جبر لخاطر المرأة وإن كان خاتما من حديد . فانظر إلى فقر الصحابة كيف كان ونحن نشكو من غلاء الأسعار فذهب هذا الرجل ليتزوج وليس عنده شيء حتى ولو خاتما من

حديد فهو لا يملك إلا برده أي كساء يلبسه فقال للنبي اشقه نصفين أنا أخذ النصف وهي تأخذ الآخر فهذا مستوى الفقر عند الصحابة وعلى الرغم من ذلك فما فتنتهم الدنيا وما أنشغلوا بها ولا تركوا أمر الآخرة من أجل حطام الدنيا ولا أنشغلت قلوبهم بجمع الدنيا والتعلق بها حتى تصرفهم عن أمر الآخرة .....

فهذه هي المقاييس لذلك كانت بيوت الصحابة أسعد البيوت مع قلة المال وقلة الجاه وقلة الدنيا وذلك لأنهم لم يتعلقوا بالأشياء فكلمًا علق قلبك بشيء وكلك الله له وعلى قدر تعلقك بالشيء على قدر خذلان الله لك .

فمثلاً إذا اعتقدت أن سعادتي مع فلان سيُسلط عليك ولن تجدي معه سعادة، وإن تعلقتي مثلاً بالمال أو السيارة سيجعل الله قلبك يتعلق بها وإن لم تجدي المال والسيارة ستظلي تعيسة لأنك علقتي قلبك بغير الله ، فالزوج سبب والمال سبب وكلها أسباب والسعادة ليست في الزوج ولا في الأولاد ولا في أي شيء فهذا فهم الصحابة فلم يجروا وراء دنيا ومن كان عنده أموال ودنيا لم تكن في قلبه ...

فكثيراً ما نقول وكثيراً ما ننظر لهذه المعاني لكن لا نستطيع إسقاطها وتطبيقها على حياتنا فلذلك نبعد عن طريق الآخرة، فرغم أننا نتعلم وندرس وتتقرب إلى الله ولكن في الواقع العملي نحن بعيدين ..

فهذا الرجل تزوج المرأة بما معه من القرآن فلم تعترض المرأة ولم يستحي الرجل من طلب نكاحها وهو لا يملك شيء ، فهذا الكلام الآن منعدم لماذا ؟ لعبادة النفس والدنيا والأشياء فهي عبادات ولكنها لغير الله ..

فهذا كان حال الصحابة في تزويج أولادهم ولنا فيهم أسوة حسنة فلو التزمنا بأوامر الله ورسوله لأخذنا من الصحابة سعادتهم رغم القليل الذي كان معهم من الدنيا والكثير من الآخرة ، فسعادتهم كانت في قيام الليل وفي حفظ القرآن ومعرفة دينه وفي رضا الله عنه فمن علق قلبه بالله وكان مع الله كان سعيداً أما نحن فقلوب معلقة بغير الله والمشكلة أنه

كلما آتاني شيء من الدنيا ستكوني سعيدة فترة كمسكن فالعقل مرتب على الأشياء وبعد  
امتلاكها يصبح لا قيمة لها فبداية الزهد في بداية الملك ، ولن يتركك الشيطان بل سيفتح  
لك أبواب أخرى ويزين لك السعادة فيها والراحة فمن يتبع الشيطان سيظل هكذا حتى  
يدخل القبر بدليل قوله تعالى : ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2)﴾ "التكاثر".

فتكاثر في الأموال والأولاد والظهور ، فلا بد أن نفيق من هذه الأمور حتى تصبح البيوت  
سعيدة ..

هذه هي أسس اختيار الزوجة وفي المحاضرات القادمة سنتكلم - إن شاء الله - عن أسس  
اختيار الزوج فمن ستقبل على الزواج ما هي الشروط التي تضعها ليكون زواجها سعيد  
وبنهاية الدورة سنستعرض بعض المشكلات وحلولها...

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك